الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح، ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

آليات الحجاج في كتاب وحي القلم

لـمصطفى صادق الرافعي الجزء الأول "أنموذجا"

مذكرة تخرج من متطلبات شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص لسانيات النص

من إعداد الطالبة:

◄ الضاوية مخلوفي

تحت إشراف الأستاذ :

◄ إبراهيم إيدير

الموسم الجامعي:2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ ﴿125﴾

إهداء

إلى منابع الرحمة والودوالحب والحنان والرضوان

إلى والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى روح والدي أسكنه الله فسيح جنانه

إلى أستاذي الذي شملني بكرمه وتوجيهاته القيمة

الأستاذ "إيدير إبراهيم"

إلى شموس حياتي و أسنادي

الى أخوتي وأزواجهم وكل أبنائهم كلا بإسمه خاصة : بومدين و بوبكر ، وبسمة ،وخولة ، وجميلة .

وإلى كل رفيقاتي في مشوار البحث العلمي

و إلى كل من سخر جهده وعلمه وخدمته للغة العربية الجميلة

إلى كل طالب علم

إلى كل هؤلاء أهدي عملي ثمرة جهد ووفاء وتقدير

شكروعرفان

أشكر في البدء والختام من لا يحمد سواه أشكر الله عز وجل إذ وفقني في خطوات حياتي ومسار البحث العلمي

أشكر كل أساتذتي "أساتذة جامعة قاصدي مرباح " بورقلة الذين بعثوا في وهج البحث العلمي وحب العلم والاجتهاد

وأخص بالذكر أستاذي المشرف "إيدير إبراهيم" لأنه كان نعم المشرف والقدوة و بتفهمه وعطائه خرج هذا المجهود العلمي المتواضع لساحة العلمية

وأشكر وافر الشكر عناصر مكتبتنا الكرام خاصة "أمينة" و"فيروز" لتفهمهما وتعاونهما.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

يكتسي الخطاب أهمية كبيرة قديما وحديثا وقد تعددت أوجهه بين ما هو شفوي وما هو مكتوب والخطاب الحجاجي موظف فيها باستمرار وهو الركيزة الأساسية في إيصال الأفكار وتحقيق المقاصد بين المتكلم والمتلقي ونجده يتضمن كل وسائل الإثارة والإقناع والتحاور ،ويعد الحجاج من بين أهم النظريات التي تهتم بها التداولية إلى جانب نظرية التلفظ وأفعال الكلام ولمصطلح الحجاج جذور عريقة في التاريخ إذ أنّ أول ظهور له كان في البلاغة اليونانية عند سقراط وأفلاطون وأرسطو وقد كان مزدهرا جدا ويوظف البرهان والحوار بغرض التأثير في المتلقي وتعود أهميته في الدارسة الحديثة إلى العودة القوية للبلاغة تحت ما يعرف "البلاغة الجديدة " حيث ركزت على جانبين اثنين البيان والحجاج كوسيلة أساسية من وسائل الإقناع ومن هنا تبلور موضوع دراستنا حول الحجاج محاولين الوقوف على أهم آلياته وأنواعه كما أثرنا أن نوضحه من خلال مدونة تراثية وهي "وحي القلم " لمصطفى صادق الرافعي لما تمتلك من خصوصيات تجعلها مجالا خصبا لهذا الطرح .

وعليه جاءت الدراسة موسومة بـ : " **آليات االحجاج في كتاب وحي القلم للرافعي**"

وحاولنا **من** خلال هذا البحث الإجابة عن الإشكالية التالية :

فيما تتمثل آليات الحجاج في كتاب وحي القلم للرافعي ؟ وهل يكشف الحجاج عن قصدية المرسل في المدونة ؟

ومما **دفعنا** إلى اختيار هذا الموضوع :

1)- أهمية موضوع الحجاج كونه موظفا في جميع أنواع الخطاب.

2)- الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي .

3)- التعرف على الآليات الحجاجية الموظفة في كتاب "وحي القلم للرافعي "

4)- وقد تم اختيارنا لهذه المدونة لاشتمالها على صور الحجاج لما يتميز به الرافعي من أسلوب فلسفي حجاجي .

أماّ عن **الدّراسات السابقة** فكثيرة هي تلك الدراسات التي اهتمت بموضوع الحجاج وقاربت له مقاربة تداولية ولعل أهمها :الدراسة التي جاء بها عمر بلخير في بحثه "معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحفي الجزائري" أطروحة دكتوراه 2006، ودراسة حسين بوبلوطة في بحثه الذي كان عنوانه "الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي" رسالة ماجستير 2009، إلى جانب نعيمة يعمرانين في دراستها الموسومة بـ "الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير" رسالة ماجستير 2012.

وقد تطلبت طبيعة البحث إتباع **المنهج** التداولي كونه الأنسب مع هذا النوع من الدراسات لأننا بصدد دراسة مدونة فلسفية حجاجية .

وقد جاءت الدراسة مقسمة إلى :مقدمة وفصلين وخاتمة .

فجاء الفصل الأول موسوما بـ"**الحجاج في الدرس التداولي**" ومن خلاله تطرقنا إلى مفهوم الحجاج (لغة واصطلاحا) وأنواعه كما بينا العلاقة بينه وبين التداولية .

وجاء الفصل الثاني والمعنون بـ"**الآليات الحجاجية في كتاب وحي القلم** " حيث تناولنا فيه الآليات الحجاجية (البلاغية واللغوية والتداولية)

وأخيرا ختمنا البحث بخاتمة أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وقد اعتمدنا في انجاز هذه البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : اللغة والحجاج "لأبو بكر العزاوي" ، بلاغة الخطاب الإقناعي "لمحمد العمري" ، و التداولية والحجاج "لصابر الحباشة " اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" لطه عبد الرحمن" .

بالإضافة إلى كتب تراثية منها: كتاب ابن منظور "لسان العرب" وللجاحظ "البيان والتبين"

وعبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" .

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات تشكل في الوقت نفسه حافز للمضي قدما نحو الهدف المنشود ولعل أهمها في هذه الدراسة :

1)- قلة المراجع المتخصصة وذلك نظرا لحداثة الدرس الحجاجي .

2)- تداخل موضوع الحجاج مع معارف أخرى كالفلسفة والبلاغة واللسانيات .

3)- الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث لآخر وعدم الاتفاق على رؤية واحدة .

وفي ختام هذا المقام يطيب لي حقا أن اشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد شاكرة في البدء مشرفي الأستاذ "إيدير إبراهيم " لتواضعه وسعة صدره وكرمه العلمي كما أخص بالشكر الأستاذ "مسعود غريب " لتفهمه وسماعه لإنشغلاتنا سدّد الله خطاه

التمهيد

الحجاج والتواصل

تمهيد:

يعد الحجاج من أهم المواضيع التي أنتجتها الدراسات اللغوية الحديثة في الحقل اللساني التداولي باعتباره مجموعة من التقنيات والآليات الخطابية التي توجه إلى المتلقي بغرض إقناعه والتأثير فيه، وعليه فالحجاج هو "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفية هي حمل المتلقي على الإقناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقتناع "[1] ،ونجد" طه عبد الرحمن "في كتابه "أصول الحوار و تجديد علم الكلام " يرى أن مراتب الحوارية تشترك جميعا في كونها "فعاليات " خطابية وأن كل فعالية خطابية تفيد القيام بمجموعتين متميزتين من الشروط هما شروط النص الاستدلالي وشروط التداول اللغوي ونجد من شروط التداول اللغوي "الإقناعية " والتي يقصد بها استخدام المرسل لأساليب حجاجية في عرض أفكاره وأرائه أي ،انه عندما يطالب المحاور غيره مشاركته اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه والتدرج على منهج القمع وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الإقناع برأي المحاور وإذا اقتنع الغير بهذا الرأي كان كالقائل به في الحكم[2] ، ويتفق معه "عبد الهادي ابن ظافر الشهري "في الفكرة نفسها فيرى أن الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج لأن الحجاج شرط في ذلك فشرح فكرته مستندا إلى شرط الإقناعية الذي يعتبر من شروط التداول اللغوي [3] .

---

[1]–سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي القديم ،ط1 عالم الكتب الحديث ، تونس ،2008،ص:21.

[2]– ينظر طه عبد الرحمن ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ط2،المركز الثقافي العربي ،الرباط –المغرب ،2000،ص: 34

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ،إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ط1، دار الكتاب الحديد المتحدة ،بيروت– لبنان ،200،ص:446.

ونجد أن للحجاج أو الإستراتيجية الإقناعية حضورا كبير في الكثير من خطاباتنا اليومية كون المخاطب عندما يخاطب أحدهم يريد دون أي شك أن يكون لخطابه أثر عند متلقيه سواء بالقبول أو الرفض، هذا ما يدل على أن هناك إهتماما من المستمع وهو بدوره يحاول بطريقة أو بأخرى إثبات فكرته بالحجج المتنوعة وعليه ،فإنه لا مهرب من استعمال الحجاج في اغلب الخطابات فنجد من مسوغات الإستراتيجية الإقناعية

1-أن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى

2-إبداع السلطة لكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه

3- ما تحققه من نتائج تربوية إذ تستعمل كثيرا في الدعوة كما فعل رسول الله "(صلى الله عليه وسلم) وكما فعل غيره من الأنبياء عند محاججة أقوامهم من اجل إقناعهم بالدخول في الدين [1]

وقد وضح "طه عبد الرحمن" في أحد أبواب كتابه "أصول الحوار و تجديد علم الكلام "أن الفعالية الحجاجية صفة لكل خطاب طبيعي فيرى أن حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي أن يكون حجاجيا ،وحدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية وقد تطرق لشرح تداولية وجدلية الحجاج في قوله "فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي،إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشركة ويهدف إلى الإشتراك جماعيا في "إنشاء معرفة عملية إنشاء موجها بقدر الحاجة ،وهو أيضا جدليا لأن هدفه إقناعيا قائما على التزام صور استدلالية

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص: 446.

أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة [1] ، وقد أشار إلى نفس الفكرة في كتابه "اللسان والميزان " ولكن من ناحية أخرى وهي ناحية تكوثر الخطاب ،فيرى أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج ،فإذا عدنا إلى ماهية الخطاب فنجد أنها ليست مجرد إقامة علاقة تخاطبية بين جانبين فأكثر، وإنما تكمن حقيقة الخطاب في كونه تحقيق قصدين معرفيين هما "قصد الإدعاء و" قصد الاعتراض وما يهمنا في بحثنا هذا "قصد الاعتراض كوننا نبحث في حجية الخطاب وقصد الاعتراض يقصد به : أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا حتى يكون للمنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدّعيه ،ذلك لان فقد المنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه يجعله إما دائم التسليم بما يدعيه الناطق وهنا تغيب شخصية المتلقي وإما عدم المشاركة في مدار الكلام ويمكن أن يدل هذا على عدم فهم قصد المرسل ،وهو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي [2] .

ولخص فكرته في هذا الصدد مبينا أن الخطاب الحقيقي يتوقف على أن يقترن بقصد مزدوج يتمثل في تحصيل الناطق لقصد الادعاء وتحصيل المنطق له لقصد الاعتراض فيقول: "فاعرف أن المنطوق به الذي يستحق أن يكون خطابا هو الذي يقوم بتمام المقتضيات التعاملية الواجبة في ما يسمى ب "الحجاج" إذ حدّ الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها [3].

---

[2]– ينظر طه عبد الرحمن ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،ص:47.

[2]– طه عبد الرحمن ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي ،الرباط –المغرب،ط1998،1،ص:225.

[3]– المرجع نفسه ، ص:225.

الفصل الأول

الحجاج في الدرس التداولي

المبحث الأول: مفهوم الحجاج.

- مفهوم الحجاج لغة
- مفهوم الحجاج إصطلاحا

المبحث الثاني :أنواع الحجاج.

المبحث الثالث: الحجاج والتداولية.

المبحث الأول:مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا

1)- مفهوم الحجاج لغة:

لمفهوم الحجاج أهمية بالغة ومن هذه الأهمية وروده في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها قوله تعالى في التنزيل العزيز﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** ﴾ (سورة البقرة :الآية 258)لقد ورد المفهوم اللغوي للحجاج في أكثر من معجم فنجده ورد في معجم لسان العرب في مادة (ح .ج .ج) على النحو التالي: من حاج وحاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حاججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة .

والحجة البرهان وقيل الحجة ما دوفع به الخصم ،وقال الأزهري الحجة :الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة وهو رجل محجاج أي جدل [1]

وبهذا يكون الحجاج عند ابن منظور مرادفا للجدل أي مقابلة الحجة بالحجة وما يؤكد ذلك أيضا قوله في مادة (ج.د.ل) هو رجل محجاج أي جدل

أما في المعجم الوسيط فلم يكن ببعيد عما جاء في لسان العرب فقد ورد معنى الحجاج بأنه الحجة "الدليل والبرهان"؛ويقال حاجه فحجه وغلبه بالحجة و المحجاج الذي يكثر الجدل [2]من خلال المعنى اللغوي لكلمة حجاج نلاحظ أنها تحمل دلالة البرهان والدليل كما تحمل في

1- ينظر،ابن منظور الأنصاري ،لسان العرب ، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان ،ط1،ج2 ،2003،ص:257.

2- إبراهيم أنيس ،عبد الحليم منتصر ،عطية الصوالحي ،محمد خلف الأحمد، المعجم الوسيط ، ط2،ج1،دت،ص:156،157.

مضمونها معاني التخاصم والنزاع والجدل والغلبة ؛أي مقابلة الحجة بالحجة فتكون الغلبة لأحد الطرفين.

"وبالرجوع إلى الأصول اللاتينية للمصطلح نجد أن كلمة (argument) من الفعل اللاتيني (arguer) وتعني جعل شيء واضح ولامعا وظاهرا وهي من جذر إغريقيarguesويعني ابيضا لامعا "[1]

نلاحظ أن هذا المعنى لمصطلح الحجاج "واضحا ولامعا وظاهرا " مقاربا لمعنى الحجاج في الثقافة العربية كون الحجج تستخدم لتوضيح والإقناع وإزالة الغموض وإظهار الحقيقة.

2)- مفهوم الحجاج اصطلاحا:

يدور مفهوم الحجاج في فلك العديد من التعريفات المختلفة ،فقد ورد مرادفا للجدل وقد ربطه البعض بالخطابة ،وهناك من درسه بناء على تقسيمه إلى ضمني وصريح وربطه بنظرية المساءلة وفي ما يلي لمحة عن أهم هذه التعريفات.

ا)-الحجاج في الثقافة العربية :

1-عند القدامى:

لقد تناول الكثير من علماء العرب القدامى و المحدثين مصطلح الحجاج كلا حسب توجّهه ولعل من أبرزهم السكاكي حيث يقول في هذا الصدد"علما منا بأن من أتقن أصلا واحدا

[1] ،عبد الجليل العشراوي الحجاج في الخطابة النبوية ،عالم الكتب الحديث ،اربد الأردن ،ط1،2012،ص:10 ، نقلا عن : عبد الرزاق بنور؛جدل حول الخطابة والحجاج ،الدار العربية للكتاب ،تونس 2008 ، ص:27.

من علم البيان كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة ووقف على كيفية مساقه لتحصيل المطلوب به ،أطلعه ذلك على كيفية نظم الدليل"[1]، وقد تناوله "الزركشي" فيعرفه بقوله "وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه "[2]أما"الجاحظ" من خلال كتابه "البيان والتبيّن" يعطي الأهمية للخطاب الإقناعي عندما تكلم عن البلاغة فيقول "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ،ساكن الجوارح ،قليل اللحظ ، متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة "[3] وقد اعتبر"أبو الوليد الباجي "في كتابه "المنهاج في ترتيب الحجاج" الحجاج علما بقوله "أن الحجاج يعد علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا ،لأنّه لا سبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محاجة ،و لا علم الصحيح من السقيم ولا المعّوج من المستقيم [4]

كما بلوره "ابن خلدون "في "المقدمة" عند حديثه عن أصول الفقه إذ ذهب إلى الإقرار بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثلى معتبرا أنه "معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم " [5]

نلاحظ من خلال تعريفات العلماء القدامى للحجاج أنهم ربطوه بالجدل والإقناع والمناظرة وكان خطاب المناظرة في التراث العربي ومازال من أهم أنواع الخطاب الذي يتوجه المرسل

---

[1]– محمد بن علي السكاكي ؛ مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان ،ط1، 1998،ص:438.

[2]–محمد بن عبد الله الزركشي ؛البرهان في علوم القران ،المكتبة المصرية ،بيروت ،دط، دت،ج3،ص:486.

[3]– أبو عثمان عمرو بن بحر؛البيان والتبين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط 2 ،2003،ج1،ص:74.

[4]– أبو الوليد الباجي ؛ المنهاج في ترتيب الحجاج ،عبد المجيد تركي ،دار المغرب الإسلامي ،المغرب ،ط 2 ،1987،ص:8.

[5]– ابن خلدون ؛المقدمة ،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان ،د.ط،2005،ص:14.

لاستعمالها فالإقناع هو المطلب الأساس من هذه الخطابات على تنوُعها أي إحداث التأثير بطريقة استدلالية دون قمع أو إكراه.

2-عند المحدثين:

أما بالنسبة للمحدثين من العرب فقد تناولوا موضوع الحجاج من نواح متعددة وقد إنبنت بعض الأعمال العربية على المزاوجة بين القديم العربي والحديث الغربي ، ومن أبرز هذه الأعمال ما وصل إليه " طه عبد الرحمن " في عدد من دراساته ومنها كتابه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" فالحجاج في اصطلاح"طه عبد الرحمن"هو كل منطوق موجه للغير لإفهامه فيقول فيه :"إذ حدُّ الحجاج أنه كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه ودعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[1]ومن ناحية أخرى فقد اعتمدت أغلب الدراسات العربية المعاصرة على استثمار النظريات الغربية أو ترجمتها وقد أسهم"أبو بكر العزاوي "في هذا المضمار بعدد من المقالات التي توزعت بين دراسة الشعر والنثر دراسة حجاجية[2]، ويرى "العزاوي" انه لأخذ فكرة واضحة عن مفهوم الحجاج ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة أو الاستدلال وأن "الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنتاج تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب"[3] وهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية

نلاحظ أنّ" أبا بكر العزاوي " قد نظر للحجاج من منظور لغوي حيث جعله إنتاج تسلسلات داخل خطاب ما أما بالنسبة "لمحمد العمري "فقد نظر للحجاج بطابع إقناعي، وهذا تأثّرا

---

[1]-طه عبد الرحمن ؛ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،ص:224.

[2]-عبد الهادي ابن ظافر الشهري ؛إستراتيجيات الخطاب ،ص:45.

[3]-أبو بكر العزاوي ؛ اللغة والحجاج ،العمدة في الطبع ،ط1،2006، ص:14.

بالفلاسفة اليونانيين ونجده واضحا في كتابه "في بلاغة الخطاب الإقناعي" ،إذ يقول: "لقد حمل أفلاطون في محاوراته على الخطابة لإهتمامها بالإقناع بدل البحث عن الحقيقة " [1]وقد إعتمد على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب وفيه ركز على عنصرين إثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة وهما المقام وصور الحجاج .[2]

نلاحظ من خلال دراسة "محمد العمري"للحجاج أنه ركز على المضمون أي المعنى ففي الغالب يحمل الحجاج معاني الإقناع والجدل والبرهان .

بناء على تعريفات المحدثين للحجاج يمكن أنّ نستنتج تعريفا عاما هو: أن الحجاج عبارة عن خطاب إقناعي موجّه للغير للتأثير فيه وإفهامه المقاصد المرجوة.

ب)-الحجاج في الثقافة الغربية:

أما عن مفهوم الحجاج في التقاليد الغربية فيعد كتاب الخطابة " لأرسطو" من أقدم الكتب التي اهتمت بالإقناع وأدواته وقد جعله أرسطو بؤرة الخطابة والإقناع وقد تناوله من زاويتين هما الزاوية البلاغية وذلك بربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع ،ومن زاوية جدلية باعتباره عملية تفكير تتم في بنية حوارية تنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج تحديد قيمة هذه الأقوال الحجاجية "[3] ولعل دراسة أرسطو للحجاج من أهم الدراسات القديمة ، ما جعله متوفرا في أغلب المراجع التي رجعنا إليها أما في الدرس الغربي الحديث فقد كان للحجاج نصيب الأسد فقد

---

[1]-محمد العمري؛ في بلاغة الخطاب الإقناعي ،دار الثقافة –الدار البيضاء ،ط 1 ،1986،ص:2.

[2]- هاجر مدقن ؛ الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ،مذكرة لنيل الماجستير في الأدب العربي ونقده،ورقلة ،2003، ص:17.

[3]-أبوبكر العزاوي ؛ اللغة والحجاج ، ص:14.

أولاه"بيرلمان وتيتكاه"اهتماما كبيرا وذلك من خلال مصنفهما الذي ركّزا فيه على الحجاج وقضاياه وأنواعه ،فقد جاء بيرلمان بما يسمى بـ "المدرسة البلاغية البرهانية "التي شكلت المرحلة الأخيرة أو المنظور البلاغي في كل الثورة اللسانية الحديثة.[1]

وتميّز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسية:

1-أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

2-أن يتوجّه إلى المستمع.

3-مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

4-لا يفتقر تناميه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5- نتائجه ليست ملزمة.[2]

"وبالتالي فالحجاج عبارة عن تصّور معيّن لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة بكل من المحاجج والمقام الذي ينجب هذا الخطاب " ويعرف"بيرلمان" الحجاج بقوله " هو جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفية هي حمل الملقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو

[1]-هاجر مدقن ؛الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ،ص:49.

[2]محمد سالم ولد الأمين ؛ مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ،عالم الفكر ، ع2، مارس ،2000، ص: 61.

الزيادة في حجم هذا الإقناع "[1]وعليه "فبيرلمان" يركز على المتلقي ومدى تأثره من جراء هذه الحجج.

وقد تطرق ديكرو و أوسكمبر للحجاج اللغوي وذلك من خلال كتابه "الحجاج في اللغة " الذي شاركه في تأليفه جان كلود أنسكبر (jean claudanscombre) وفيه تحدّث عن حجاج مختلف عن الحجاج عند بيرلمان وحجاجه يقوم على اللغة أساسا ويكمن فيها ،بينما عرّف بيرلمان الحجاج باعتباره مجموعة أساليب وتقنياته في الخطاب تكون شبه منطقية أو شكلية أو رياضية [2]،وقد انطلق "ديكرو" من فكرة مؤداها "إننا نتكلم عامة بقصد التأثير" [3]

وقد بين"ديكرو" و " أوسكمبر" أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكوِّن بعضها حجاجيا و تدعّم وتثبت بعضها الأخر[4] ،ومن المهم الإشارة إلى مفهوم أساس في نظرية "ديكر" الحجاجية وهو التوجيه (lorientation) إذا اعتبر أن غاية الخطاب نمط من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيه [5]

والحجاج بالنسبة "لمايرا"هو دراسة العلاقة بين ظاهر الكلام وضمنيه وقد ربط الحجاج بنظرية المساءلة فالحجة عنده ليست إلا جوابا أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا عن ذلك الجواب فيقول: "وما السؤال إلا عرقول أو مشكلة تتطلب حلا

---

[1]–بيرلمان و تيتكاه (CHAIM PERELMAN ET TYTECA) ؛ مصنف في الحجاج :الخطابة الجديدة ،المطابع الجامعية بليون،1981،ج1،ص13.نقلا عن: سامية دريدي ؛ الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ،ص:21.

[2]– سامية دريدي ؛ الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ،ص:22.

[3]– صابر حباشة ؛التداولية والحجاج مداخل ونصوص،د.ط ،صفحات لدراسات والنشر،دمشق– سوريا ،2008،ص:50.

5–المرجع السابق، ص:23.

[5]– المرجع نفسه ،ص:24.

وحلّها إنّما يكمن في الإجابة عنها ،إجابة يفهم منها ضمنيا أنّ تلك المشكلة موجودة ، بحيث لا يكون المتلقي في نهاية المطاف وهو يقرأ الحجج الصريحة أو الأجوبة في خطاب ما إلا طارحا أسئلة يستنتجها ضمنيا من خلال تلك الأجوبة المقدّمة في النّص مستعينا بالمعطيات التي يوفّرها المقام "[1]نلاحظ من خلال تعريف "ماير" للحجاج أنه عبارة عن حوار مبني على التساؤل الذي يستنتجه المتلقي ضمنيا انطلاقا من الإجابات المتوفّرة في إطار سياق معين.

المبحث الثاني:أنواع الحجاج

يمكن تصنيف الحجاج إلى ثلاثة أنواع لا على سبيل الإحصاء وإنما على سبيل الحصر كونها الأكثر تناولا من حيث الدراسة ،فقد ذكر "طه عبد الرحمن "هذه الأنواع في كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) مبتدئا بالحجاج التجريدي ويقصد به "الإتيان بالدليل على دعوى عن طريق أهل البرهان علما أن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النّظر على مضامينها واستعمالاتها[2]، مبينا أن الحجة المجردة ليست إلا مظهرا فقيرا من مظاهر الإستدلال في الخطاب الطبيعي وتنبني أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام [3]

فإن كان الحجاج التجريدي هو الإتيان بالحجّة مبنية على اعتبار الصّورة والشّكل ،فإنّ هذا النّوع من الحجاج هو توجيه هذه الحجة وإحداث نوع من التواصل ، ما يسمى بالحجاج التّوجيهي ويقصد به "إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التّوجيه الذي يختص به المستدل علما أنّ التّوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل حجته إلى غيره [4]ويمثّل لهذا النوع من

---

[1]– محسن بن عامر ،البعد الحجاجي في مرزبان نامة لابن عرباشاه ،جامعة صفاقس تونس ،جانفي 2012،ص:292.

[2]–طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص:226.

[3]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]– المرجع نفسه ، ص:227.

الحجاج بالأفعال اللغوية التي تفي فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الاستدلال لأنه لا يفترض حجج المرسل إليه[1] وهي تنبني أصلا على اعتبار فعل المخاطَب وإلغاء رد فعل المخاطِب [2]

بناء على ما سبق يمكن القول أنّ الحجاج التوّجيهي يركّز على فاعلية المرسل لأنّه يقوم بفعل توجيه الحجة .

نجد أن النّوعين السّالف الذكر يكونان بين طرفين اثنين ؛ المرسل والمرسل إليه ، بينما يكون النوع الثالث للحجاج بين المرسل وذاته ، فيكون بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه معترضا على دعواه ومقيما الحجة على نفسه ، هذا ما يسمّى بالحجاج التّقويمي ويقصد به " إثبات دعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه "[3]

والعملية التي تكتنف هذا الصنف من الحجاج هي ما يسميه "ايميرن وجرو تندور ست " بالحوار الضمني و غرضه هو درء الشك المتوقّع من المرسل إليه .[4]وعليه يمكن القول أنّ هده الأنواع الثلاثة للحجاج في هذا الطرح قد وردت بتدرج بدءًا بالحجّة التّجريدية التي تركِّز على الصّورة والشّكل ،انتقالا إلى الحجة التّوجيهية التي تضيف إلى هذه الصورة المعنى والمضمون ، ما يجعلها تحقِّق وظيفتها التّواصلية أي تحقيق القصد من الحجاج إلاّ أن هذا النوع من

---

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص:473.

[2]–طه عبد الرحمن ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،ص، 228.

[3]–المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4]–عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ص:474.

الحجاج يتّوقف على المرسل ويلغي دور المتلقي، ممّا يستدعي حجة التقويم التي تضع المرسل إليه في الحسبان عن طريق الحوار الذاتي القائم بين المرسل ونفسه بغرض درأ الشك المتوقع من المرسل إليه.

المبحث الثالث :علاقة الحجاج بالتداولية

تعدّ البلاغة مهد نظرية الحجاج ولكن الإطار العام الذي تسير فيه هاته النظرية هو التداولية لذلك يرى اللسانيون أمثال "اوستين" "وسيرل" و"ديكرو" أنّ الحجاج مرتبط باللغة ،يقول "ابوبكر العزاوي "في هذا الصدد "إنّ هذه النّظرية التي وضع أسسّها اللّغوي الفرنسي "اوزفالد ديكرو" منذ سنة 1973نظرية لسانية "[1] أي أن نظرية الحجاج انطلقت من اللغة وبتحديد من نظرية أفعال الكلام "لأوستين" و "سيرل"وطورها من بعدهما "ديكرو" منطلقا من فكرة أنّنا نتكلّم بقصد التّأثير.

منظور" أوستين" للحجاج :

ظهرت فكرة الحجاج ضمن حقل الأفعال الكلامية ،حين قدّم "أوستين "كتابا بعنوان "كيف نصنع الأشياء بالكلمات " حاول فيه ربط اللّغة بالاستعمال ، يقول "ديكرو" لم يعد بوسعنا قبول الازدواجية بين اللغة التي تحدد الدلالات وكلام ينقل فيما بعد هذه الدلالات على نحو يلبي مختلف حاجات الأشخاص ، لقد أثبتنا بالعكس أن أثار الكلام على الموقف الخطابي محدّدة بواسطة اصطلاحات ، وأنّ هذه الاصطلاحات المتعلقة بالاستعمال تشكل إلى حد كبير الواقع

[1]–ابو بكر العزاوي ،الحجاج والمعنى الحجاجي ،مقال ضمن كتاب التحاجج (طبيعته ومجالاته ووظائفه)،ص55،نقلا عن: بو زناشة نور الدين ،الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ،مجلة علوم إنسانية ،ع 44،2010،ص:11.

الدلالي لعناصر اللغة " [1]ربط "أوستين" الكلام بالفعل من خلال تقسيمه للجمل إلى إنشائية ووصفية "[2] فالجمل الوصفية هي جمل خبرية تصف حدثا ما ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب إما الجملة الإنشائية والتي لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب فهي تنفرد بمجموعة من السمات منها أنّها تسُند إلى ضمير المتكلم في زمن الحال وتتضمّن فعلا من قبيل أمر أو وعد يراد منها انجاز فعل ما [3]

وبهذا التقسيم أخرج أوستين اللّغة من حيِّز البنية إلى حيِّز الاستعمال وأعطاها بعدا تواصلي اجتماعيا.

ثم ميّز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأفعال التي لها علاقة بالحجاج ،وقد ذكرها "ديكرو" وهي الأفعال الصوتية ،الأفعال الاتصالية ،الأفعال البيانية ،و كلها مستقلة عن قوة اللفظ الداخلة في القول قابلة للبقاء عندما نغِّير هذا اللفظ "[4]حيث تقابل الأفعال الأولى التلفظ المرتبط بمخارج الحروف الفيزيائية ، وبينما الأفعال الثانية يكون النطق فيها متعلقا بمقاصد العبارة أما بالنسبة للأفعال الثالثة أي البيان فتعنى بالمقاصد الخارجة عن العبارة والمتّصلة بالموقف الخطابي وبناء عليه تؤدي هذه الأفعال اللغوية دورا حجاجيا من خلال اقترانها بالإثبات

---

[1]– جون لانكشو اوستين ،نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ،تر:عبد القادر قينيني ،إفريقيا الشرق – المغرب ،ط2،ص:16.

[2]– ينظر :بو زناشة نور الدين ؛الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ، ص: 16 .

[3]–المرجع نفسه، ص:12.

[4]– ديكرو ؛نظرية الأفعال الكلامية من سوسور إلى فلسفة اللغة ،ترجمة فريق م. ا .ف ،مجلة العرب والفكر العالمي ،دمشق 1990،ع 10ص153.نقلا عن :بو زناشة نور الدين ،الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ص:12.

والانجاز[1] ونلاحظ من خلال تقسيم "أوستين" للفعل الكلامي إلى (فعل القول ،فعل متضمن في القول ،فعل ناتج عن القول) أنّ الكلام يتضمن فعلا حجاجيا كون الفعل الأخير يدل على النتيجة والأثر الذي يتركه الفعلان الأولان على متلقي الكلام .

من هذا المنطلق تندرج الخطابات الحجاجية في صميم نظرية الأفعال الكلامية وأغراضها والتي تنتمي إلى بنية اللغة باعتبار أنّ الحجاج مرادف للفعل فاللغة إذن ذات بنية حجاجية إذ اقترنت بغرض التأثير.[2]

الحجاج عند "سيرل":

ظهرت اهتمامات "سيرل" بالحجاج من خلال حديثه عن القصدية أو كما سماها "المواضعات" فيعرفها بقوله " هي تلك السِّمة العقلية التي يمثل بها العقل داخل المُواضعات والحالات في العالم " [3] ، وقد وضّح فكرته بالمثال التالي :توجد قريتان مثلا ويفصل بينهما سور يمثل هذا الأخير حاجزا بينهم ولكن بمرور الوقت سيسقط السور بفعل الريح ولا يبقى إلاّ جزء صغير منه ومع ذلك يبقى سكان القريتين يحترمون السور الصغير بناء على تواضعهم عليه ولهذا تحض هذه المواضعات بالقبول وتخضع الحجة فيها للتّسليم .[4]

---

[1]–ينظر بوزناشة نورالدين ؛ الحجاج في الدرس اللغوي الغربي،ص:13.

[2]– ينظر المرجع نفسه ،ص:13.

[3]– جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي ،ت :سعيد الغامدي ، منشورات الاختلاف ط1،2006م ص:157 .

[4] المرجع نفسه ،ص:234.

ويقرّ"سيرل" أنّ العقل واللّغة يشكلان العقل اللّغوي لدى الكائنات البالغة ، ومن السِّمات البارزة لهذا العقل أنّه يربط الإنسان بالواقع عن طريق القصدية ، يقول في ذلك "فالاعتقادات والإدراكات والذكريات لها اتّجاه ملائمة من العقل إلى العالم ، لأن هدفنا يكمن في أن تمثل الكيفية التي توجد عليها الأشياء ،والرغبات والمقاصد اتجاه ملائمة من العالم إلى العقل لأنّ هدفنا لا يكمن في أنْ تُمثِيل الكيفية التي توجد عليها الأشياء ،بل الكيفية التي نودُّ أن تكون عليها الأشياء[1]

نلاحظ من خلال نظرة "سيرل" للعلاقة بين الواقع والعقل أنّ رغباتنا ومقاصدنا لا يجب أن تبنى على ما هو موجود في الواقع بل على ما يفترض أن يكون عليه عالمنا .ومن هذا المنطلق يرى"سيرل" أنّ التلفظ يظهر في عدة أشكال انطلاقا من مبدأ القصدية ولذلك أضاف الأفعال الحجاجية إلى دائرة أفعال الكلام لتشمل الحجاج وقد صنّفها حسب أدوارها الحجاجية في الكلام إلى:[2]

– أفعال تمريرية :تمثل أصغر وحدة مكتملة في الاتِّصال اللّغوي،إذ يشترط في الأفعال التمريرية توفرها على القصدية ، فإذا نطقنا بوعد مثلا فإنّنا نقصد ذلك الوعد ،وبالتالي تكون القصدية مصدر قوة الفعل التمريري حجاجه .

– أفعال تأثيرية : وهي النتيجة المترتِّبة عن هذا الفعل التمريري، ومنه نقول أنّ الفعل التّأثيري يرتبط بالحجاج من خلال الإنجاز.

[1] ينظر:جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي ، ص: 154.

[2] .ينظر: المرجع نفسه، ص: 201.

بناء على ما تقدّم نجد أنّ"سيرل" تطرّق للحجاج انطلاقا من القصدية، فعندما نصدر حكما ما أو وعدا معينا فهو يحمل بشكل إلزامي قصدا له تأثير على متلقيه .

الحجاج عند "ديكرو" : يعدُّ ديكرو من مؤسسي نظرية الحجاج باعتبارها نظرية لسانية تهتّم بدراسة الوسائل اللّغوية وهو ينطلق في ذلك من مقولته الشهيرة "أنّنا نتكلّم بقصد التأثير " وعليه ، فاللّغة عند "ديكرو" تحمل وظيفة حجاجية حيث أفرد قسما سّماه "بأفعال الحجاج" وهي تعني الافتراضات المسبقة للرأي نحو برهن وفندو بين [1] وفي نفس السياق نجد "خليفة بوجادي" الذي يعطي للّغة بعدا حجاجيا في جميع مستوياتها ويظهر ذلك في نظام بنيتها لأنّ المتكلّم يستخدم الوحدات اللّسانية حسب ما يريد إبلاغه من مقاصد .[2] وقد أضاف "ديكرو" فعلين آخرين إلى تقسيم "أوستين"و"سيرل" لأفعال الكلام هما :فعل الحجاج، فعل الاقتضاء فعرّف "ديكرو" الإنجاز " بأنّه فعل لغوي موجّه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية أي مجموعة الحقوق والواجبات ،ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير عليه الحوار"[3]

انطلاقا من منظور "ديكرو" للحجاج يمكن القول أنّ الحجاج متواجد في جل الخطابات وهو النّتيجة أو الأثر الذي يتركه المخاطِب على المتلقي وأنّ للفعل الإنجازي تأثيرا ذا طبيعة قانونية تستدعي أطراف الحوار إلى اللّجوء للفعل الحجاجي. وعليه فإنّ للحجاج علاقة مباشرة بالتّداولية هذا ما اتّضح من خلال العديد من الدّراسات ولعلّ أهمها دراسة

---

[1]– خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة ،ط1، 2009، ص:100.

[2]– المرجع نفسه ،ص:47.

[3]–28 –DUCROTDIRE ET NE PAS DIR ; P 285; نقلا عنبوزناشةنورالدين ،الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ،ص:17.

"أوستين""سيرل""ديكرو" فجميعهم اتّفقوا على أنّ الأفعال اللّغوية تؤدي دورا حجاجيا عندما تقترن بالتّأثير.

الفصل الثاني

الآليات الحجاجية في كتاب وحي القلم للرافعي

المبحث الأول :الآليات البلاغية

المبحث الثاني :الآليات اللّغوية

المبحث الثالث :الآليات التّداولية

يعد الخطاب الحجاجي من أكثر الخطابات حضورا خاصة في المقالات الفلسفية ومنها مقالات مصطفى صادق الرافعي خاصة كتابه "وحي القلم " الذي تناولناه بدراسة حيث وجدنا أنه مجموعة من المقالات تحددت فيها أساليب الطرح الحجاجي ومن سمات المقال لدى الرافعي

-تقديم الحجج المنطقية والإنسانية التي تؤدي إلى التأثير والإقناع

-توظيف مؤهلات الكاتب الفنية في التشويق والإمتاع بحيث يشد قارئه ويؤثر فيه

-مجال المقال مفتوح لكل الموضوعات الإنسانية والأدبية والاجتماعية .

الآليات الحجاجية في كتاب وحي القلم لرافعي:

المبحث الأول: الآليات البلاغية

إذا نظرنا للبلاغة على أنّها آلية من آليات الحجاج نجد أنها أكثر آلية تبرز الحجاج في معظم الخطابات كونها تعمد إلى التأثير في المتلقي واستمالته عن طريق أساليب جمالية منها التشبيه والاستعارة والكناية " كما انه قد يتم عزل هذه الأساليب عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية(.....) وهي الوظيفة إلاقناعية الإستدلالية ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول وللانجاز مقاصد حجاجية و لإفادة أبعاد تداولية"[1] وسنحاول التطرق إلى أهم الآليات البلاغية كالتمثيل والاستعارة والكناية

[1]- صابر حباشة ،التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، ص: 50.

أولا: التمثيل (التشبيه)

يعد التمثيل أحد الوسائل البلاغية التي يتوسل بها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية ويكون ذلك "بعقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه "[1] ويعرفه الجرجاني بقوله " مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ، ونقلت عن صوره الأصلية إلى صورته كساها أبهة (...) فان كان مدحا كان أبهى وأفخم وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر "[2]فهو يرى أن التمثيل يزيد المعاني جمالا و إن حملت هذه المعاني حجاجا كان برهانها أكثر إقناعا وتأثيرا وذهب "السيوطي" إلى أن التمثيل من الأساليب التي ترسخ المعاني في النفس أي أنه من الأساليب الإقناعية يقول "فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعاني في القلوب ، وتلتصق بالصدور ويزيد حسنه حلاوة وطلاوته بضرب الأمثلة و التشبيهات المجازية " [3] و يشير "ابن الأثير" إلى معنى قريب من هذا عندما حدد أهداف التشبيه أنها " إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه " [4]

ومن هنا يمكن القول أن حجاجية التمثيل عند ابن الأثير تكمن في إثبات الخيال في النفس عن طريق تشبيه صورة بصورة بغرض إقناع المتلقي بترغيبه في فكرة ما أو تنفيره ومنها .

---

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص: 497.

[2]– عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،تحقيق محمد الفاضلي ،المكتبة العصرية ،بيروت لبنان ،ط 2 ،1999، ص: 88.

[3]السيوطي جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،صححه فؤاد علي منصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط1998،1م، ص ص :37 – 38.

[4]ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،قدمه وعلق عليه احمد حوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط2، د.ت ، ج2 ، ص: 123.

"فالتمثيل أسلوب يتوخاه المتكلم في الاحتجاج فيقدمه على أنه دليل أقوى لصالح النتيجة المتوخاة وهذه الخاصية المميزة للقول التشبيهي " [1]وقد اعتمد الكاتب هذه الحجة بشكل كبير في كتابه " وحي القلم" منها :

الطرح1: فتطاير الباقون يمينا وشمالا كالورق الجاف تحت الشجر ضربته ريح عاصف

الحجة أ:وقهقه الصبي من ورائهم

الحجة ب:فثابوا إلى أنفسهم وتراجعوا [2] فشبه قوة جعلص في إنقاذه لعصمت من أيدي هؤلاء الصبية بالريح التي تطاير الأوراق الجافة تحت شجره فهو بهذا التشبيه يحث ويحاج لفكرة مفادها أن الغنى يورث أبناء ضعفاء يتحامون بالآخرين بالمقابل يصنع الفقر رجالا تهتز لهم النفوس وتخضع لهم الرقاب

الطرح 2:أملا بعيدا كالفجر وراء ليل لابد من مسايرته إلى حين ينبثق النور.

الحجة أ: وتقدم صاحبنا إلى الباشا فجاءه كالنجم عاريا ،أي إنه في أزهى نورانيته .

الحجة ب: ونسى أنه يتقدم إلى رجل مالي جعلته حقارة الاجتماع رتبة.[3]

وفي هذا الطرح شبه أمل الشاب في مكانة اجتماعية عالية بالفجر الذي يكون وراء ليل طويل وهو هنا يبين كيف أصبح المال معيارا لبناء العلاقات الاجتماعية وأنّ توفر الأخلاق والعلم والشرف لا تعني شيئا أمام سلطان المال.

---

[1]–سامية دريدي ،الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ،ص: 264.

[2]– مصطفى صادق الرافعي ،وحي القلم ، تقديم باني عميري ،موفم للنشر ،د.ط ،1990، ج1،ص:96.

[3] نفسه،ص: 127.

الطرح 3: الحجاب كالصدفة لا تحجب اللؤلؤة، ولكن تربيها في الحجاب تربية لؤلؤية.

الحجة أ: فوراء الحجاب الشرعي الصحيح معاني التوازن و الاستقرار والهدوء.

الحجة ب: فلن تجد الأخلاق على أتمها وحسنها وقواها إلا في المرأة ذات الدين والصبر والمدافعة.[1]

أما في طرحه هذا فقد شبه الحجاب بالصدفة في حفظها للؤلؤة فالحجاب يربي المرأة ويجعلها كاللؤلؤة في أخلاقها ودينها وبهذا الوصف كانت الحجة أقوى مما لو انه جاء بتعبير صريح فالتعابير المجازية عامة والتشبيهات خاصة ، ترسخ المعاني في النفس بصورة أبلغ وأكثر تأثيرا

الطرح 4: إن البنت هي أم ودار.

الحجة أ: وأبواها فيما يكابدان في تربيتها كأنما يحملان الأحجار على ظهريهما حجرا حجرا ليبتنيا تلك الدار.

الحجة ب: فليس ينبغي أن ينظر الأب إلى ابنته إلا على أنها بنته ثم أم أولادها.[2]

في هذا الطرح تشبيه بليغ حيث شبه البنت بالدار وباعتبار ما سيكون هي أم فحذف أداة التشبيه ليثبت فكرته بصورة أبلغ وأقرب إلى الأذهان.

---

[1] مصطفى صادق الرافعي ،وحي القلم ،ج1، ص:28.

[2] نفس المرجع، ص:363.

ثانيا : الاستعارة

تعتبر الاستعارة من وسائل الحجاج التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية فيعرفها "عبد القاهر الجرجاني" بقوله "فقد حصل من هذا الباب أن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه ،كان موضعه من الكلام أضمن به وأشد محاماة عليه وأمنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه، فأمر التخيل فيه أقوى ودعوى المتكلم له اظهر وألم "[1] فالاستعارة عملية ذهنية تقوم على علاقة مشابهة بين أمرين نتوصل إلى أحدهما من خلال الآخر وتكتسب حجاجيتها من خلال إحداث التأثير وإقناع المتلقي في سياق معين .أما " ابن الأثير" فيعرفها بقوله "حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ ،لمشاركة بينهما مع طي

إليه ولأنه إذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة وكان حدا لها دون التشبيه "[2] فالاستعارة ضرب من ضروب المجاز بل هي أفضلها [3] وبهذا تعلو الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة ويلجا المرسل إلى استعمالها لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا وهنا يجدر بنا التنبيه إلى الفرق بين الاستعارة البديعية والاستعارة الحجاجية " فالأولى تعد وسيلة لغوية جمالية تراد لذاتها ليس إلا، أما الاستعارة الحجاجية فتقصد إلى الإقناع والتأثير ومنه إلى الحجاج " [4]إذ تعرف الاستعارة الحجاجية " بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف

---

[1] القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،تحقيق محمد الفاضلي ،المكتبة العصرية ،بيروت لبنان ،ط 2 ،1999،ص 14.

[2]ضياء الدين بن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج2،ص:88.

[3]الحجاج في الخطابة النبوية ، عبد الجليل العشراوي ،عالم الكتب الحديث ،اربد – الأردن ، ط2، 2012، ص:155.

[4]ينضر جميل حمداوي ،نظريات الحجاج ،شبكة الألوكة ،طبعة جديدة صحيحة ومنقحة ،دت،ص :40.

الفكري أو العاطفي للمتلقي " [1] ويفترض "طه عبد الرحمن" عددا من الافتراضات لبناء النظرية التعارضية للاستعارة في الحجاج وهي:

– أن القول الإستعاري قول حواري وحواريته صفة ذاتية له.

–أن القول الإستعاري قول حجاجي وحجاجيته من الصنف التفاعلي خصه باسم التحاج.

– أن القول الإستعاري قول عملي وصفته العملية ظاهرة البياني والتخييلي.[2] ومن الاستعارات الموظفة في المدونة نجد:

الطرح1 :ومتى كانت الشخصيات فوق المعاني السامية طفقت هذه المعاني تموج موجها محاولة أن تعلو ،مكرهة على أن تنزل .

الحجة أ:فلا تستقيم على وجهة ولا تنتظم على طريقة وتقبل بالشيء على موضعه .

الحجة ب: ثم تكره كرها فتدبر به إلى غير موضعه. [3]

في هذا الطرح تجسيد لمعاني القيم والأخلاق وكيف أنها تحولت من مبادئ إنسانية رفيعة وثابة إلى قيم تسمو وتنحط تبعا للمكانة الاجتماعية فوظف الكاتب الأفعال (فوق، تعلو، تنزل) وهي أفعال دالة على الحركة لتقريب المعنى للمتلقي ولإقناعه. وفي طرح آخر :

الطرح 2:إذا هدي المرء سبيله كانت السبل الأخرى في الحياة إما عداءا له ،وإما معارضة،وإما ردا فهو منها في الأذى.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ص: 495.

[2] طه عبد الرحمن ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص ص :310– 313.

[3] مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ج1، ص: 93.

الحجة أ:أي أنه وجد الطريق لكنه أصاب العقبات أيضا.[1]

وفي هذا الطرح يبين المرسل أن المرء إذا وجد ضالته فعليه أن يستعد لكل ما يمكن أن يعرض له من الأذى لكي يصل إلى مبتغاه وقد إستعار هذا الوصف (العداء ، المعارضة) من باب الحث على الصبر والمثابرة.

الطرح 3:وإذا استقبلت العالم بالنفس الواسعة رأيت حقائق السرور تزيد وتتسع وحقائق الهموم تصغر وتضيق.

حجة أ: أدركت أن دنياك ضاقت فأنت الضيق لا هي.

حجة ب: وهنا في المصيف تفقد التاسعة وأخواتها معانيها الزمنية

حجة ج: تقوم دنيا الرزق بما تحتاجه الحياة أما دنيا المصيف فقائمة بما تلذه الحياة .[2]

و بالنسبة لهذا الطرح فقد استعار الكاتب لفظة "إستقبلت" وهي لازمة خاصة بالإنسان وأوردها في غير ما وضعت له في الأصل بغرض إقناع المتلقي أن الضيق والوسع يكمن في النفس لا في العالم وأن السعادة التي يشعر بها المرء في المصيف نابعة من العطلة التي تنالها النفس في هذه المدة من الزمن .والملاحظ أنّ الغالب على الاستعارات الموظفة في الكتاب طابعها الإنساني الوعضي فكان يرفق كل طرح إستعاري بحجج ليثبته بها.

ثالثا : الكناية

[1] نفسه ،ص: 177.

[2] مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ، ج1،ص: 60.

تعد الكناية من الوسائل البلاغية التي تعتمد في التحاجج يقول "الجرجاني" في هذا الباب "أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه ،أن إثبات الصفة بإثبات دليلها وإيجابه بما هو شاهد في وجودها أكد وأبلغ في الدعوة من أن تجيء إليها هكذا ساذجا غفلا "[1] وهو يرى أن الكناية وسيلة نعبر بها عن معاني اللغة بمعاني مرادفة لها من الوجود فهي من وسائل الإبداع في إثبات المعنى والاحتجاج له فيقول " والمراد بالكناية ههنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكر اللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه "[2] وقد ذهب" بن الأثير" إلى الفكرة نفسها عندما وضع حدا للكناية بقوله" فحد الكناية الجامع لها أنها كل لفظ دل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره " [3]

كما أنَّ للكناية دورا فعالا في المحاجة فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه وإقناع قارئه .ومثال حجة الكناية من كتاب وحي القلم :

الأطروحة 1: إن يوما كيوم عرش الورد لا يكون من أربع وعشرين ساعة بل من أربع وعشرين فرحا.

الحجة أ: لأنه من الأيام التي تجعل الوقت يتقدم في القلب لا في الزمن.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي– القاهرة ،1410هـ،ص :54 .

[2] المرجع نفسه ،ص:51 .

[3] ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج3،ص :52

الحجة ب: ويتواتر على النفس بجديدها لا بقديمها.[1]

فقد كنى المتكلم هنا عن شدة فرحه لدرجة انه أصبح يعد الوقت بقلبه لا بساعته فلشدة الفرح يمر الوقت ولا يحس به على عكس الحزن فهذه الكناية أفضت قوة وحجاجية على التعبير.

الأطروحة 2: إذا ركبك الملحد أيها البحر فرجفت من تحته وهدرت عليه وثرت به.

الحجة أ: وأطرت كل ما في عقله فيلجأ إلى الله بعقل طفل .

الحجة ب: كشفت له عن الحقيقة أن نسيان الله ليس عمل العقل ولكنه عمل الغفلة والأمن وطول السلامة.[2]

في هذا الطرح كناية عن غضب الله سبحانه وتعالى عن الملحد فالبحر من مخلوقات الله وهو يسيره كيف يشاء فإذا ركبه الملحد فيثور عليه ليذكره أنه لله ولا ينجيه منه سوى خالقه .

الأطروحة 3: أليس عجيبا أن كل إنسان يرى في الأرض بعض الأمكنة كأنها أمكنة لروح خاصة .

الحجة أ: يدل هذا أن خيال الجنة منذ آدم وحواء لا يزال يعمل في النفس الإنسانية.

الحجة ب: الحياة في المدينة كشرب الماء في كوب من خزف الحياة في الطبيعة كشرب الماء في كوب من البلور الساطع ذاك يحتوي الماء وهذا يحتويه ويبدي جماله للعين.[3]

---

[1] مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ،ج1،ص: 49.

[2] مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ص:55.

[3] نفسه ص: 59.

في هذا الطرح كناية عن الصلة القوية بين الطبيعة والنفس الإنسانية والجمال والراحة اللتين تشعر بهما النفس البشرية عند تواجدها في الطبيعة ما يساعدها على الإبداع .

المبحث الثاني : الآليات اللغوية

تعد اللغة من أهم آليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية فاللغة تحمل بصفة جوهرية وظيفة حجاجية في كل ظواهرها الصوتية والصرفية و التركيبية والدلالية فأغلب الخطابات والحوارات الجارية بين المتخاطبين الغرض منها التأثير والإقناع وهذا ما ذهب إليه"ديكرو" في دراسته للحجاج منطلقا من فكرة " أننا نتكلم عامة بقصد التأثير " [1]وسنطرق إلى أهم هذه الآليات والتي منها :

أولا :التكرار

التكرار أسلوب لغوي نلجأ إليه لعدة أغراض كإثبات فكرة ما أو نفيها "فهو لازمة بيانية تتكرر قصد إلاّ اعتباطا يراد بها غالبا التأكيد أو النفي وتوظف لإبراز ولفت انتباه المتقبل إلى أمر ما "[2]وهذا ما يجعل له دورا حجاجيا هاما ولكنه لا يدرس ضمن الحجج أو البراهين وإنما يعد رافدا أساسيا يرفد هذه الحجج التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما لأنَّه يساعد أولا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي في الأذهان[3] والتكرار نوعان تكرار اللفظ والمعنى وتكرار اللفظ دون المعنى فمثال الأول (أسرع ،أسرع) ومثال الثاني (اطعني ولاتعصني

---

[1]أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ،ص: 14.

[2]أنور الجمعاوي ، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013م،ص: 38.

[3]ينظر سامية دريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ،ص: 168.

)[1] وقد قسم بن الأثير كلا من التكرارين إلى مفيد وغير مفيد وما يهمنا هنا التكرار المفيد لأننا في باب الحديث عن التكرار كرافد للحجاج فيقول فيه " واعلم أن المفيد من التكرير أن يأتي في الكلام تأكيدا له وتشييدا من أمره (...)لدلالة على العناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك إما مبالغة في مدحه أو ذمه " [2]

ومن الدوافع التي تجعل المخاطب يلجأ للتكرار نجد أن التكرار :

- يتوفر على بعد تواصلي جيد .

- كونه الموجود في القرآن الكريم

- وهناك معان تؤدى بتكرار بشكل أحسن مثل التهديد والوعيد و منه قوله تعالى ﴿ **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة التكاثر الآية:4][3]وقد يكون سبب لجوء المتكلم للتكرار هو ما يظهر على المتلقي من انشغال أو نقص في الإدراك فبتكرار الكلمة أو العبارة يضمن وصول الرسالة إلى المخاطب [4]و نعطي المتلقي فرصة للمشاركة في الخطاب ونلفت انتباهه وأكثر من ذلك نقنعه بأفكارنا .

ولأسلوب التكرار في الحجاج أنواع تتفاوت قيمتها في الخطاب بحسب السياق الواردة فيه فتكرار اللفظة في أكثر من موضع قادر على الاضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في

---

[1]ضياء الدين بن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج3،ص 3.

[2] ضياء الدين بن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ج3ص: 4.

[3]بلقاسم حمام ، آليات التواصل في الخطاب القرآني ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية ، جامعة العقيدالحاج لخضر – باتنة ،2005م 1426هـ ،ص: 231.

[4]ينظر المرجع نفسه،ص:236.

سياقات محددة كسياق المدح أو الرثاء أو الوعيد أو التهديد أو العتاب فبتكرار لفظة ما في سياق المدح مثلا يزيد من حسن الممدوح ويفخمه ويعطيه أهمية بالغة ما يجعل التكرار من الروافد المهمة للحجاج[1]،وقد نكرر فكرة ما دون اللجوء إلى تكرار اللفظ فنستبدل العبارة كل مرة وهذا هو التكرار المعنوي ويعتبره الشعراء من أساليب التصوير في الشعر فضلا عن قيمته الإقناعية .[2] فتكرارنا للفظ أو معنى معين إن دل على شيء إنما ينبئ عن اهتمامنا به ويجعل له قيمة عند متلقي الرسالة .ومن التكرارات التي أوردها "مصطفى صادق الرافعي " في كتابه" وحي القلم" نجد .

أولا التكرار اللفظي :

الطرح 1: الحياة الحياة إذا أنت لم تفسدها جاءتك دائما هداياها.[3]

فتكراره للفظة "الحياة " في هذا التعبير فيها نظرة تفاؤلية للحياة فكل هذه المشاق والعقبات التي يتعرض لها المرء في حياته هي نتيجة لأفعاله وإفساده لها وبلجوئه لأسلوب التكرار كانت حجته أكثر وضوحا وإقناعا .

الطرح 2: فانظر إلى أثار رحمة الله ،و انظر كيف يخلق في الطبيعة هذه المعاني ، وانظر كيف يجعل في الأرض معنى السرور .[4]

---

[1]ينظر سامية دريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، ص:173.

[2]المرجع نفسه ،نفس الصفحة .

[3]مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ،ج1، ص: 48.

[4]المرجع نفسه1،ص :43.

وفي هذا الطرح يدعو المرسل للتدبر في عظمة وقدرة الله وذلك من خلال مخلوقاته وبتكراره للفظة " أنظر يقصد إلى التأمل العقلي أو النظر الفكري فاستعان بالتكرار ليوصل حجته ويرسخ الفكرة في ذهن متلقيه .

ثانيا : التكرار المعنوي :

الطرح 1: ليس العيد إلا تعلم الأمة كيف تتسع روح الحوار و تمتد حتى يرجع البلد العظيم و كأنه لأهله دار واحدة ، وهو إلا إبراز الكتلة الاجتماعية للأمة متميزة بطابعها الشعبي ، فيكون يوم الشعور الواحد في نفوس المجتمع .[1]

في هذا الملفوظ تكرار لمعنى واحد هو الروح الاجتماعية التي يجب أن يتصف بها المسلمون يوم العيد وقد وظف هذا التكرار ليبين أن مثل هذه المعاني قد غابت في مجتمعاتنا اليوم وهو بتكراره هذا يرسخ الفكرة أكثر ويبعد الملل عن المتلقي لأن العبارة تستبدل في كل مرة .

الطرح 2: فما نكره من وجه قد يكون هو الذي نحبه من وجه آخر،فإذا نحن تركنا الإرادة تعمل عملها الإنساني بالعقل والقلب ،" وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ".[2]

من خلال العبارات الأنفة الذكر أن هناك معنى متكررا مفاده أن المرء لا يعلم ما فيه خير له أو ما فيه شرا له فقد يكون الظاهر شيئا والباطن شيء آخرا بخلافه تماما وما على المرء إلا أن يرضى بما يقدره له الله سواء كان خيرا أو شرا وقد كان لتكرار هذا المعنى أثر بالغ الأهمية في التعبير ومن ثم على المتلقي .

---

[1] مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ،ج1، ص: 36.

[2] نفسه، ص: 226.

ثانيا: صيغ المبالغة

تصنف صيغ المبالغة ضمن الآليات اللغوية للحجاج وهي النوع الرابع من الأسماء التي تعمل عمل الفعل وهي خمسة صيغ(فَعَّالٌ ،فَعُولٌ ،مِفْعَالٌ،فَعِيلٌ ،فَعِلٌ)أكثر الخمسة استعمالا الثلاث الأول وتقتضي تكرار الفعل فلا يقال ضَرَّابٌ لمن ضَرَبَ مرة واحدة [1]وتدل تلك الصيغ على الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي بحيث أن المبالغة لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي [2]

ومن أمثلتها :

- فَعَّالٌ : خالد غير قَوَّالُ سوء وانه لفَعَّالٌ الخير .

- مِفْعَالٌ :الحارسمِحْذَارُ اللصوص .

- فَعُولٌ :ومن ذلك قول أبي طالب عبد بن مناف

ضَرُوبٌ بنصل السيف سوق سمانها إذا عدموا زادا فانك عاقر.[3]

فصيغ المبالغة تضفي على التعبير قوة وكثرة وتكمن حجاجيتها في هذه القوة لأنها صيغ مشتقة تساعد على تأكيد الأمر وتسديده والإشعار بعظم شانه بغية لفت انتباه المخاطب له وهذا ما

---

[1]جمال الدين بن هشام الأنصاري شرح قطر الندى وبل الصدى ، ،دار الكتب العلمية ، بروت – لبنان ،وضع هوامشه إميل بديع يعقوب ، ط4، 2004م،1425ه، ص:257.

[2]محمود سليمان ياقوت ، النحو التعليمي والتطبيق في القران الكريم ، دار المعرفة الجامعية ، طبع، 2004م، ص: 648.

[3] نفسه، ص: 649.

يفسح المجال لقابلية تأثره وإذعانه لأفكار المتكلم [1] ومن الصيغ الموظفة في المدونة نجد الطرح 1: أرأيت حانوت القَصَّاب ،وما حانوت القَصَّابِ .[2]

قَصَّابٌ على وزن فَعَّالٌ وقد ضمن الكاتب هذه الصيغة في حوار بين خروفين يبين فيه الكبير للصغير ما سيؤول إليه في يوم من الأيام وهو الذبح فسلخ وقد أضفت صيغة المبالغة معنى الشدة من السلخ وفصل الجلد عن اللحم .

الطرح 2: كذالك الزَبَّال الأسد .[3]

زَبَّالٌ على وزن فَعَّال ووظفها المرسل ليرمز لرتبة اجتماعية معينة بغية المقارنة بين الزبال والباشا وكيف أن الزبال يعيش يكد ليطعم أولاده ويحميهم كالأسد على عكس الباشا وهو باستعماله لصيغة المبالغة هذه زاد التعبير قوة و حجاجية كبيرين .

الطرح 3:ما كان الحجاب الإسلامي مضروبا على المرأة نفسها بل على حدود من الأخلاق أن تجاوز مِقْدَارُها .[4]

مِقْدَارٌ على وزن مِفْعَالٌ وقد لجأ المتكلم لاستعمالها ليكون خطابه أكثر تأثيرا على المخاطب لأن الحجاب أخلاق قبل أن يكون لباسا بشكل معين .

الطرح 4: وشَذُوذُها هو الربح .[1]

---

[1]ينظر عائشة عويسات ، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني ، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة ،1431هـ،2010م ،ص:61.

[2]مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ،ج1،ص: 83.

1مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم ،ص: 131

[4] المرجع نفسه ، ص:288.

شَذُوذٌ على وزن فَعُولٌ فيرى الكاتب أنه إذا كانت القاعدة العامة لا تخدم أحدا ما فشذوذها هو الربح وقد كانت حجة وظفها المرسل ليثبت فكرته .بناء على ما سبق يمكن القول أن الرافعي اعتمد التكرار بنوعيه وصيغ المبالغة كآليات لغوية ليدعم بها أفكاره وكحجج يبرهن بها عن طروحاته .

المبحث الثالث: الآليات التداولية

إن الوظيفة الأساسية للّغة هي التّواصل وهذا ما قال به اللّسانيون وعلى رأسهم " دي سوسير" أي أنَّها رسالة تحتاج إلى مرسل ومرسل إليه يتناقلان الأخبار ومن هذه النقطة انطلق كل من "أوستين"و"سيرل" ليثبتا بأنّ للّغة وظائف أخرى ولعل أهمَّها الوظيفة التّداولية والتي تعرّف بأنّها مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية ، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة فيرى "أوستين" انّه يمكن باللّغة أن ننجز أفعالا فكان عنوان كتابه الشهير "كيف نصنع الأشياء بالكلمات" أو ما يسمّى بأفعال الكلام وكان الحجاج جزءا من الأفعال اللّغوية في التداولية وهو أحد أركانها إلى جانب الملّفوظية وتعد دراسة الحجاج في الخطاب اللّفظي شأنا من شؤون التداولية لخضوع الخطاب الحجاجي ظاهريا وباطنيا لقواعد وشروط التلقي والقول وتبرز فيه مكانة القصدية والتأثير" [2] ومن الآليات الحجاجية التداولية السلالم الحجاجية والروابط الحجاجية والأفعال اللغوية

---

[1] المرجع نفسه ،ص: 325.

[2] حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ،مجلة عالم الفكر ، ع 1 ، مج 30، سبتمبر 2001، ص: 101.

أولا:السلالم الحجاجية

إنّ للحجّة طابعا تدريجيا وترتبا حسب القوة والضعف في سلم يسمى السلم الحجاجي فيعرفه ديكرو " نظاما للحجج قائما على معيار التفاوت في درجات القوة وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة وبين الحجة الأكثر ضعفا"[1] وقد عبر عنه بالصياغة الآتية :

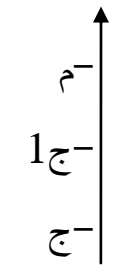

وهذا ما أثبته "طه عبد الرحمن" في تعريفه للسلم الحجاجي فيقول "هو عبارة عن

مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:[2]

أ)- كل قول يقع في مرتبة من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

ب)- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه وله ثلاثة قوانين هي :

[1]احمد عرابي ، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى "عليه السلام " مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ، جامعة اللسانية وهران ، 2009، ص:438.

[2]طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص: 277.

1) – قانون الخفض : ومقتضى هذا القانون أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فان نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها"[1]ونوضحه بالمثال الآتي :

– الجو ليس باردا .

– لم يحضر الكثير من الأصدقاء.

في هذا المثال استبعاد لتأويلات ، و التي ترى أن البرد قارس وشديد البرودة وأن الأصدقاء كلهم حضروا ، فتؤول هاته الجمل كما يلي: إذا لم يكن الجو باردا فهو دافئ أو حار ،لم يحضر إلا القليل من الأصدقاء إلى الحفل.[2]

2)– قانون تبديل السلم : ومقتضاه انه إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله[3] ومثاله:

– أحمد مجتهد فقد نجح.

– أحمد ليس مجتهدا إنه لم ينجح.

فإذا تم قبول الحجاج في الوارد المثال الأول وجب قبول الحجاج الوارد في المثال الثاني.

---

[1] المرجع نفسه ، ص: 277

[2] نور الدين بو زناشة ، الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، ص:19.

[3] طه عبد الرحمن اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص:277.

3)- قانون القلب : ومقتضاه أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ،فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول[1] ونمثل له ب:

-محمد لا يحترم والديه .

- محمد لا يحترم جيرانه .

فإذا كان محمد لا يحترم والديه كيف له أن يحترم جيرانه .

وقد وظف مصطفى صادق الرافعي مجموعة لا يستهان بها من السلالم الحجاجية في كتابه وحي القلم منها :

الطرح 1: أنت يا سعد فقيه أهل المدينة وعالمها و زاهدها[2]

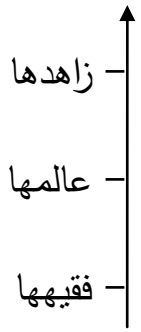

[1]المرجع نفسه ،ص: 278.

[2]مصطفى صادق الرافعي ،وحي القلم ، ص: 159.

– فكان الزهد أكثر حجية من العلم والفقه في الدين فجاءت في أعلى مراتب السلم الحجاجي الطرح 2: فالله الله يا أبا محمد ، إني والله ما أغشك في النصيحة ولا أخدعك عن الرأي ولا أنظر لك إلا خير ما أنظر لنفسي [1]

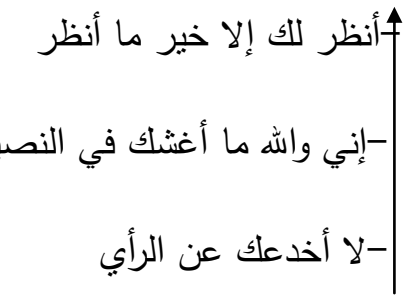

فإذا قارنا بين الحجج المتوفرة في السلم الحجاجي أعلاه نجد أن نظره الخير لصاحبه ما ينظر لنفسه أقوى ما يمكن أن يقال لإقناعه برأيه أكثر من أن قدم له النصيحة أو أبدى رأيه في الموضوع فحسب فكانت الجملة (أ) في أعلى درجات السلم الحجاجي.

الطرح3: سر السعادة أن تكون فيك القوى الداخلية التي تجعل الأحسن أحسن مما يكون وتمنع

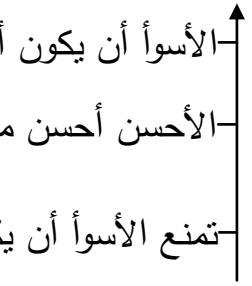

[1] نفسه ، ج1، ص: 160.

[2] مصطفى صادق الرافعي ،وحي القلم ، ص:71.

في هذا الطرح نلاحظ أن الجملة (أ) أكثر تدليلا وأشد برهانا من الجملة (ب) لأن هذه القوى الداخلية لن تتوقف على منع الأسوأ أن يزيد سوء بل وتزيد على ذلك أن تجعل الأحسن أحسن مما كان .

الروابط الحجاجية:

يتحقق الحجاج باستعمال أدوات لغوية كالروابط الحجاجية،هذه الروابط التي يكون دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتين لغويا ودلالة ولقد اقترح "ديكرو" وصفا لهذه الروابط إذ يقول "آن ربول" "قد أدت أعمال"أوزوال ديكرو" إلىشيوع الروابط التداولية أو الخطابية في علم الدلالة والتداولية أساسا"[1]، حيث تعتمد منهجية " ديكرو" على وصف الشواهد اللّغوية أو النّصية في ضوء رؤية لغوية حجاجية تركيبا ودلالة وتداولا ، من خلال التركيز على مجموعة المفاهيم مثل الروابط الحجاجية[2]، وبناء عليه يمكن القول أنّ" لديكرو" جهودا كبيرة في الدرس التداولي والروابط التداولية على وجه الخصوص ولهذه الروابط دور مهم وفعّال في عمليات الفهم والتّأويل فلا يمكن تخيّل خطاب من دون روابط أي من دون معنى .

وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أنّ الأدوات اللّغوية الحجاجية نوعان: الرّوابط الحجاجية (les connecteurs) والعوامل الحجاجية (les operateurs) فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر ،أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط متغيرات حجاجية لكنّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما [3]، ومن أهم الروابط الحجاجية "غني عن القول، لكن

---

[1] آن ربول موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ص169، نقلا عن : نور الدين بوزناشة ، الحجاج في الدرس الغوي الغربي، ص: 20.

[2] جميل حمداوي ،نظريات الحجاج ،ص: 40.

[3] أبو بكر العزواي ،اللغة والحجاج ص: 27.

،حتّى ، فضلا عن، بل ،إذن ، لاسيّما،إذْ، لأنّ ، بما أنّ ،مع ذلك،ربّما، تقريبا ،إنّما ،ما، إلاّ،.....وغيرها.[1]

وقد توفر كتاب "وحي القلم" على مجموع روابط تنفرد كلا منها بدلالتها وأثرها الحجاجي منها:

الطرح1: وما جدوى أنْ يعرف الكبير حكمة الموت وهو من الضعف بحيث تتكسر نفسه للمريض الهين .

الرابط الحجاجي : فضلا عن .

الحجة : المرض المعضل ، المرض المزمن ، الموت نفسه .[2]

لقد حقق الرابط الحجاجي "فضلا عن" ربط العلاقة بين الطرح وحججة وبهذا الربط نتوصل إلى المعنى التالي، وهو أن النفس إذا لم تتحمل المرض(المزمن ،العضال) بل وان تتحمل الموت نفسه فإنّها لن تتوصل لفهم الحكمة من الموت .

الطرح 2: وما هلاك الحي لقاء منفعة له أو منفعة منه إلّا انطلاق الحقيقة التي تجعله حيا .

الرابط :إلّا .

الحجة :انطلاق الحقيقة التي تجعله حيا.[3]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ص: 531.

[2] مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ،ج1،ص: 85.

[3] نفسه ،ص: 89.

بتوظيف الرابط إلّا تحققت الحجة على أنّ هناك من المخلوقات من هلاكه هو حياته ولأنّ حياته في حياة غيره، وهذه الحقيقة تجعل منه أشرف من البشر الذي يقضي العمر آخذا لنفسه فقط ووظّف المرسل هذه الحجة ليبيِّن أنّ تبادل المنافع من أسباب السعادة .

الطرح 3: إذا هدي المرء سبيله كانت السبل الأخرى في الحياة عداء له ،لقد وجد الطريق لكنه أصاب العقبات أيضا .

الرابط :لكن .

الحجة :لقد وجد الطريق لكنه أصاب العقبات أيضا .[1]

يحث الكاتب في هذا الطرح على الصبر والمجاهدة وبتوظيفه للرابط لكن حقق غايته الحجاجية بامتياز.

الطرح 4: ولا يجيء الشّر مع أفراح الطبيعة إلّا محاولة الفكر الإنساني خلق أوهامه حتى أصبح يعيش بنفس يحاول أن يصنعها .[2]

الرابط : حتى .

الحجة :أصبح كأنّما يعيش بنفس يحاول أنّ يصنعها

لقد ربطت الأداة(حتى) بين الطرح وحجته لتحقق المعنى التالي وهو أنّ النفس البشرية التي فطرها الله لا نقص فيها لكن الإنسان عند محاولته إخراجها عن فطرتها أفسدها .

---

[1] مصطفى صادق الرافعي ،وحي القلم 1،ص: 177.

[2] المرجع نفسه ، ص:49.

الأفعال اللّغوية :

إن الفعل اللّغوي الذي يدعى أحيانا بالفعل الكلامي هو أحد أهم مجالات البحث اللساني التّداولي، ويعود الفضل في تنظيره للفيلسوف الانجليزي "أوستين"وطوره من بعده تلميذه "سيرل" ويُقصد بالفعل الكلامي " كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي تأثيري "[1] وللأفعال اللّغوية علاقة بالحجاج حيث يرى(فان اميرن وجروتند ورست) أن الأفعال اللّغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الإستعمال فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري إنْ لم يكن ليعبر عن وجهة نظره وليحدد موقفه من نقط الخلاف كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادّعاء ولتدعيم وجهة نظره أو لتراجع عنها عند اقتناعه بأنّها لم تعد صالحة ،كما يعبِّر بها عن تنازله عن دعوات وكذلك لتأسيس النتيجة .[2]

وهي من النّظريات التي درسها العرب والغرب على حد سواء وإن اختلفت التسمية فقد عرفت عند الغرب بنظرية أفعال الكلام وتناولها العرب ضمن نظرية الخبر و الإنشاء كلا حسب مجال دراسته وفيما يأتي سنتطرق بالتفصيل لكلا الدراستين :

---

[1] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العربي ،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت –لبنان ،ط 1 ،2005،ص:40.

[2] ينظر :خديجة محفوظي ، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة منتوري قسنطينة ، 2007،ص:76.

أولا : الغرب

ارتبطت نظرية أفعال الكلام بالفيلسوف "أوستين" (1911-1960) إذ أنّه أول من نبّه إليها بصورة واضحة عندما كان يحاول دحض ما سمّاه "المغالطة الوصفية" فعرض بين المنطوقات الأدائية بذرة الأفعال الكلامية ، وقد جاء بكتابه الشهير "كيف نصنع الأشياء بالكلمات "وأهم ما قدمه "أوستين" من خلال نظريته:

-التمييز بين المنطوقات التقريرية والمنطوقات الأدائية ليجد أنَّ المنطوقات التقريرية هي التي تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة ، أما المنطوقات الأدائية فهي التي تنجزها الأفعال حيث يقترن فيها النّطق أو القول بأداء الفعل أو إنجازه وهي لذلك لا توصف بصدق ولا بكذب .[1]ويرى "أوستين"أنَّ الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تؤدّي في الوقت نفسه الذي ينطق فيه الفعل الكلامي فهي ليست أفعالا ثلاثة يستطيع المتكلم أنْ يؤديها واحدا وراء الآخر بل هي جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد وهي : [2]

-الفعل اللفظ actlocutoire : وهو الهيئة التركيبية والصوتية لجملة ما .

-الفعل الإنجازي act illocutiore: وهو ما يقصده المتكلم أي القصد منقول ما .

-الفعل التأثيري actperlocutoir: وهوما يخلفه قول ما من أثر على المتلقي .

---

[1]ينظر:علي محمود حجي الصراف ،الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي ،مكتبة الآداب ،ط1، 2010ص:41.

[2]ينظر: دومنيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ،ت:محمد يحياتن ،منشورات الاختلاف ،ط 1 ،2008م،ص:20

إلى جانب تقسيمه للفعل الكلامي قدم "أوستين" تصنيفا للأفعال في محاضرته الثانية عشر والأخيرة في جامعة هارد فارد وهي خمسة أصناف للمنطوق أو الفعل الإنجازي وقام هذا التصنيف طبقا للغرض من إنجاز الأفعال وهي كالتالي :

1)- أفعال الأحكام verdictives : وهو الفعل الناتج عن إصدار حكم ما ومنها (قم ،تأول، أثبت ، قاس ، وصف ،حلل).

2)- أفعال القرارات exercitives: يقول عنها "أوستين"أنّها تتعلق بممارسة السلطة والقانون والنفوذ وأمثلة ذلك (قضى بالأمر ، سيطر، كرس ،حذر) .

3)- أفعال الإلتزام commissives: يقول عنها "أوستين" إنّ النقطة الأساسية في التعهد هي أن يلتزم المتكلم من خلال الفعل الذي ينطقه تصرفا أو نشاطا معينا ومنها (وعد ،تعهد ،اقسم، ساند، التزم)

4)- أفعال السلوك dehahitives: يقول عنها "أوستين"أنّها "تختص بمجموعة مبعثرة من الأفعال لا يمكن حصر أطرافها بسهولة ولكنها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية وكان تقسيمه لهذا النوع من الأفعال كالتالي :الشكر والتمني والاستقبال .

5)- أفعال الإيضاح expositives : وقد قال عنها "أوستين" أنّها أصعب الأصناف الكلامية تعريفا ولكنها عموما تبين كيف أنّ العبارات المنطوق بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش منها (أوشك وأعتقد أيد ، يلاحظ).[1]

[1]ينظر علي محمود حجي الصراف ،الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي ،ص: 47- 49.

كانت هذه لمحة عن جهود "أوستين" التي قدمها لنظريته أفعال الكلام وعليه يمكن القول أنه جاء بنظرية بكل المقاييس فوضع التقسيمات والتصنيفات وبرغم من الانتقادات التي وجهت له إلّا أنّه يبقى صاحب الفضل في وجود نظرية "أفعال الكلام" .

ولقد كان "لسيرل" إسهامات وجهود قدمها للأفعال اللغوية فقام بتعديل التقسيم الذي جاء به "أوستين" فجعل الفعل الكلامي أربعة أقسام فأصبح التقسيم كالتالي:

-الفعل القضوي : وهو يشمل المرجع أو المتحدث عنه .

-الفعل النطقي : وهو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية .

-الفعل الانجازي : وهو ما يقصده المتكلم .

-الفعل التأثيري : وهو ما يخلفه قول من أثر على المتلقي ورغم أنّ"سيرل" نصّ عليه إلّا أنّه

ليس من الضروري عنده أن يكون للفعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما [1]

وقد ميز "سيرل" بين الأفعال الإنجازية المباشرة و غير المباشرة وهذا ما سنوضحه هنا :

أولا-الأفعال الإنجازية المباشرة : وهي التي تطابق فيها الأفعال الإنجازية مراد المتكلم ، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد .

[1] علي محمود حجي الصراف ، الأفعال الانجازية في الغربية المعاصرة ،ص: 54.

ثانيا- الأفعال الإنجازية غير المباشرة :وهي التي يمكن للمرسل فيها أن ينجز الفعل اللغوي دون التصريح بإنجازه و بهذا يتفق مع (أوستين في هذه الطريقة الطبيعية فالمرسل يستعمل الخطابات التي تتضمن الفعل الإنجازي نصا أكثر من الخطابات التي تضمنه .[1]

أما عن تصنيفه للأفعال فكان على النحو الأتي :

الإخباريات : والغرض منها هو نقل المتكلم لواقعة ما من خلال قضية محددة يعبر بها عن هذه الواقعة .

التوجيهيات : وغرضها الإنجازي هو محاولة المتكلم توجيه المتلقي إلى فعل شيء ما .

الإلتزاميات : وغرضها الإنجازي هو إلتزام المرسل بفعل شيء ما في المستقبل واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات .

التعبيريات : وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي للإنسان على أن يكون هذا التعبير تعبيرا حقيقيا خاصا لحالة سيكولوجية محددة في الواقع .

الإعلانيات : وغرضها الإنجازي هو إحداث تغيير في العالم بحيث يطابق العام القضية المعبر عنها بالفعل الإنجازي بمجرد الأداء الناجح للفعل.[2]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص:137.

[2] علي محمود حجي الصراف ،الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي ،ص: 60-63.

وبناء على ما تقدم نلاحظ أنّ "سيرل" اتفق مع أستاذه في بعض النقاط وجاء بإضافات في نقاط أخرى وقد كان له دور بارز تطوير "نظرية أفعال الكلام" حيث جاء بتقسيمات خاصة للفعل اللغوي وتصنيفه للفعل إلى مباشر وغير مباشر .

ثانيا: العرب

لقد تناول العرب نظرية أفعال الكلام ضمن ظاهرة "الخبر و الإنشاء" ضمن علم المعاني وكانت نظرية "الخبر و الإنشاء" في التراث العربي حقلا مشتركا بين تخصصات متعددة فقد اشتغل ببحثها الفلاسفة والبلاغيون والنحاة والأصوليون وسنحاول فيما يأتي أن نعرض لبعض التخصصات التي درست النظرية بشكل واسع :

عند النحاة :لم يدرس النحاة الجمل بعيدا عن معانيها لأنّهم لم يفهموا من اللّغة أنّها منظومة من القواعد المجردة فحسب وإنّما فهموا منها أيضا أنّها "لقصد معين" يؤديه متكلم معين في مقام معين لأداء غرض تواصلي بلاغي معين، لذلك جعلوا من أهداف الدراسة النحوية إفادة المخاطب [1]، ومن أبرز من اِهتم من نحاتنا بالمباحث التداولية عبد القاهر الجرجاني والرضي الإستراباذي ويقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز "أنّ تلك المعاني التي هو بصدد دراستها وتحليلها إنّما هي معاني النحو" [2].

وذهبوا في تقسيمهم للجمل خبرية وإنشائية إلى أنّ الجملة تدل على معنى أساسي واحد هو نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه ،فإذا قصد المتكلم الكشف عن تلك النسبة أو ثبوتها في

---

[1] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العربي ، ص:174.

[2] عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، ص: 204.

الواقع كانت جملته خبرية فإذا تطابق اِنبناؤها مع الواقع كانت صادقة وإذا لم يطابق إنبناء الجملة الواقع كانت كاذبة ،أما إذا قصد المتكلم إيجاد النسبة الخارجية وإنشائها في الواقع فجملته تكون إنشائية[1]

ومن الظواهر النحوية المدروسة ضمن نظرية أفعال الكلام :

1)-التّأكيد :وهو غرض تواصلي يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في النفس والتأكيد الذي نعنيه من وجهة نظر تداولية وهو الذي عناه أحمد بن فارس حين عقد له بابا في كتابه "الصاحبي" سماه باب الإشباع والتّأكيد" ومثل بآيات قرآنية منها قوله تعالى﴿**وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ** ﴾ (سورة الإنعام :الآية 38) ومن صيغ الفعل الكلامي التأكيدي : التأكيد بـ "أن"والتأكيد بـ "القسم".[2]

2)- التحذير :وعرفوه بأنّه "تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه "[3] ومثّل له من القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ **نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا** ﴾ (سورة الشمس :الآية 13) إذ التقدير احذروا ناقة الله وإلزموا سقياها والمراد التحذير من أنْ يؤذوها و فحوى كلام ابن عاشور أنّ هناك فعلين كلاميين متداخلين احدهما التحذير و الآخر الوعيد .[4]

نلاحظ أن الأساس الذي انطلق منه النحاة في دراسة الظاهرة هو نسبة مضمون المسند إلى المسند إليه.

عند الأصوليين:

---

[1]ينظر، مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ، ص: 176.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص: 206.

[3]هارون عبد السلام محمد ،الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ،القاهرة – مصر ،1979،ص: 152.

[4]ينظر :مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب،ص212.

لقد كان الأصوليون خير من طبق هذه النظرية في التراث العربي حيث قسموا الأفعال الكلامية حسب نوع الأسلوب إلى أفعال كلامية منبثقة عن الخبر وأفعال كلامية منبثقة عن الإنشاء.

أ)-الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر: وهي الظواهر الخبرية التي لخصها شهاب الدين "القرافي" (ت: 684 هـ) في قوله"الشهادة خبر والدعوى خبر و الإقرار خبر و المقدمة خبر والنتيجة خبر فما الفرق بين هذه الأخبار " [1]وممن برز من الأصوليين في هذه الدراسة إلى جانب "القرافي" نجد الآمدي (ت: 631هـ) وقد تأثر "الآمدي" بتقسيم الجاحظ للخبر وهو كتالي

-مطابقة الواقع.

- اعتقاد المخبر أو قصده.[2]

لكنه لم يقلده تقليدا مطلقا بل اِنطلق من نفس الاعتبارات التداولية وأسّس عليها تقسيمه للأخبار المتعلقة بالآثار النبوية الشريفة ثلاث قسمات:

القسمة الأولى:الخبر الصادق وهو المطابق للواقع والخبر الكاذب وهو غير المطابق للواقع

القسمة الثانية: ما يعلم صدقه وكذبه وما لا يعلم صدقه ولا كذبه.

القسمة الثالثة: الخبر المتواتر والخبر الأحاد .[3]

---

[1]شهاب الدين القرافي ، كتاب الفروق ، تح :محمد احمد سراج ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ،ج1،ص:74.

[2]المرجع السابق ، ص: 135.

[3] مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ،ص:135.

نلاحظ من خلال التقسيمين للجاحظ والآمدي أنّهما اعتمدا مطابقة الواقع وقصدية المرسل وأضاف الآمدي قضية الآحاد والتواتر ، وتتدرج هذه الأخبار كلها ضمن صنف التقريرات عند "سيرل" .

ومن أهم الظواهر الكلامية المنبثقة عن الخبر:

1)-الشهادة والرواية : فيرى "القرافي"أنّ الخبر في تموقعه بين الرواية والشهادة يتقلب بين ثلاثة أصناف من الأفعال هي :

1) رواية محضة.

2) شهادة محضة.

3) مركب من الشهادة والرواية.[1]

2)- النفي: وقد أورده العلماء و منهم السيوطي و الزركشي إذ طرح الزركشي " أنّ المنفي ما ولي أداة النفي "[2]

أما عن الأفعال المنبثقة عن الإنشاء فكانت لصيقة بالأوامر والنواهي الشرعية منها :

1)- الإباحة : فقد اتفق العلماء على أنّها ليست طلبا ولكنها تعد عندهم من الأغراض التي تستعمل فيها بعض صيغ الطلب مثل صيغة الأمر وقد مثلوا لها بالقول : " جالس الحسن وابن

[1]شهاب الدين القرافي ، كتاب الفروق ،ص: 76.

[2]محمد بن عبد الله الزركشي ،البرهان في علوم القرآن،ج2، ص: 377.

سيرين " .[1]وهناك من يرى أنهما يشتركان في أنهما إذنٌ والفرق بينهما أنّ الأمر إذن معه طلب والإباحة إذن لا طلب معه .[2]

2)-الإذن :وقد ربطوه بالمندوب والمباح لأنّها أفعالا مأذونا فيها وهذا المخطط يوضح تقسيمهم للإذن[3]

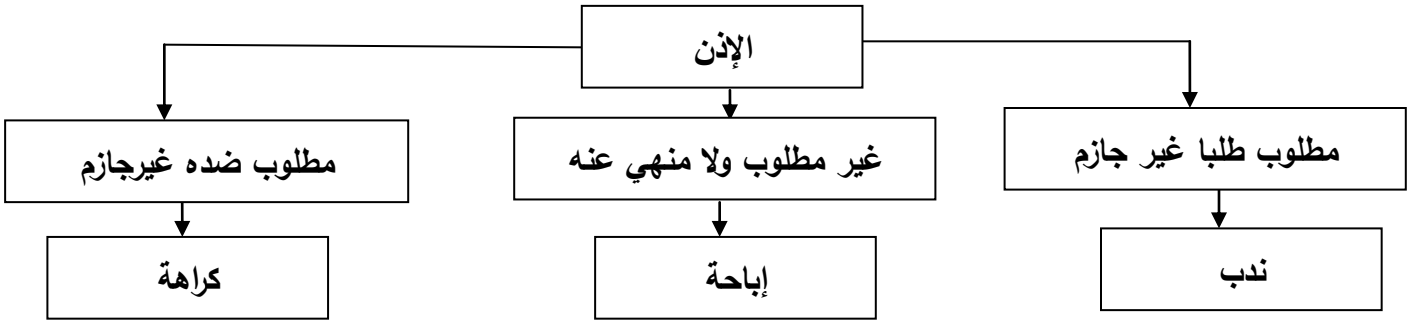

ومن الأفعال اللغوية الموظفة في المدونة :

أفعال الأحكام : لجأ المرسل إلى استعمال أفعال الأحكام في ملفوظه ليثبت طرحه ويقوي حجته فانطلق من واقعة حقيقية ليصل إلى حكم عام ويتضح ذلك في قول الكاتب :"إذا سُئل بن المدير عن أبيه قال إنه مدير المديرية ...كأنه من غرور النعمة يأبى إلّا أن يجعل أباه مديرا مرتين ...وكثيرا ما يكون الغنى في أهله غنى من السيئات لا غير"[4]فقد أصدر صاحب الملفوظ حكما على كل مغرور انطلاقا من ابن المدير.

---

[1]ينظر : مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ، ص: 151.

[2]ينظر نفس المرجع الصفحة نفسها .

[3]المرجع نفسه، ص: 155.

[4]مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ،ج 1،ص: 100.

أفعال الإيضاح : كما حقق فعله الإنجازي بتوظيفه أفعال الإيضاح وهي الأفعال التي تبين كيف أنّ العبارات المنطوق بها تجري مجرى الاحتجاج والنقاش وذلك ما نجده في العبارات الآتية:

-وكذلك يسعد كل من يملك قوة تغيير الحقائق وتبديلها وفي هذا تنفعل الطفولة في نشأة عمرها ما لا تفعل بعضه معجزات الفلسفة العليا في جملة أعمار الفلاسفة .ففي هذا الخطاب نقاش حول معني الطفولة وما تحمله من صفاء مما يجعلها أسعد المخلوقات .[1]

أفعال التوجيه : والغرض من هذا الفعل توجيه المرسل إليه إلى فعل شيء ما أو توجيهه إلى الابتعاد عنه وقد اتسم الرافعي بأسلوبه الوعضي التوجيهي ومما ورد في الكتاب :

-"احذري أيتها الشرقية وبالغي في الحذر ، احذري تمدن أوروبا أنّ يجعل فضيلتك ثوبا يوسع ويضيق ، احذري تقليد الأوروبية . ويقول أيضا المرأة الشرقية تتمسك بدينها وأخلاقها . وجاء بهذه العبارات ليأثر في المتلقي ويقنعه بأشياء ليفعلها وأخرى ليتجنبها .

التعبيريات : أما في طرحه هذا يعبر الكاتب عن حالة سيكولوجية في الواقع "فيوم العيد" بالنسبة له ليس يوم الثياب الجديدة فحسب إنّما هو " يوم السلام والوفاء وقول الإنسان للإنسان وأنتم بخير "[2] وتدخل هذه الأفعال ضمن التعبيرات عند "سيرل" .وقد حققت ربطا حجاجيا في الملفوظ ومنها:اليوم الذي ينظر فيه الإنسان لنفسه نظرة تلمح السعادة .[3]

---

[1] مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ،ج 1 ،ص: 107.

[2] المرجع نفسة، ،ص: 29.

[3] المرجع نفسة، ص:30.

الخاتمة

خاتمة

في ظل هذه الدراسة رأينا أنّ الحجاج ظهر بمعان مختلفة كالجدل والحوار والمناظرة وكلها تفضي إلى غاية واحدة وهي محاولة التأثير والإقناع ووصول المتكلم إلى مبتغاة وقد توصلنا إلى النتائج التالية :

1)- ظهر الحجاج في التراث العربي مرادفا للجدل والحوار و البرهان .

2)-تضمنت مدونة الرافعي أنواعا عدة من الحجاج تكاد تمثّل كل أنواعه .

3)- تعددت الأساليب والآليات الحجاجية في المدونة بين ما هو بلاغي (استعارة ،كناية ، تشبيه)وبين ما هو لغوي تداولي (التكرار، الروابط الحجاجية ، السلالم الحجاجية).

4)- كما رأينا أثناء تحليلنا لبعض النماذج من المدونة لاسيّما البلاغية والتّداولية نجد "الرافعي" يركّز غالبا على تقديم النتيجة ثم إدراج الحجج بعد ذلك ليدعّم طروحاته .

5)- لقد كانت الاستعانة بالأساليب البلاغية (التشبيه ،الإستعارة ، الكناية) كثيرة الورود في كتاب وحي القلم وقد لجأ إليها الكاتب في بناء أساليبه الحجاجية .

6)- تعدّدت الروابط الحجاجية في المدونة وهذا نظرا لما تلعبه هذه الرّوابط من دور في انسجام الخطاب الحجاجي

7)- توفّرت آلية التكرار في المدونة بكثرة مما زاد الأفكار والتعابير تأكيدا وقوة .

8)- لعبت اللّغة دورا في حجاج المدوّنة لأنّها حجاجية بطبعها إذ تعد آلية حجاجية بما تتضمّنه من أساليب الإخبار ورابط الجمل وصور التّكرار وصيغ المبالغة .

9)- لجأ الكاتب إلى الأفعال اللّغوية كأفعال الأحكام و الإيضاح والتوجيه ووجدناها توجه القول حجاجيا

10)- من خلال هذا كله يمكن القول أنَّ كتاب "وحي القلم" للرّافعي هو من أهم الكتب الذي يمكن أنّ تطبق عليه إجراءات النظريات الحجاجية المعاصرة .

نسأل الله السداد والتوفيق

ملخص:

يعد الحجاج نظرية حديثة درست من جانبين جانب تدولي وجانب بلاغي وقد ظهر ذلك من خلال العديد من الدّراسات غربية وعربية وقد استفاد الدّرس الحجاجي الحديث من التراث اليوناني والبلاغة العربية القديمين ،وما إستخلصناه من دراستنا لمصطلح الحجاج وجدنا أنه مصطلح واسع الأفاق ويقارب له بدراسة من أكثر من جانب فمهما كثرت الدراسات التي تناولته يبقى موضوع يجد فيه الباحث ما يضيف لأنّه جدير لتطبق عليه مختلف المدونات (القرآن الكريم ، الحديث النبوي الشريف ،الرواية، والشعر)هذا ما تضح من خلال دراستنا فقد توفرت جل الآليات الحجاجية في المدونة و بنجاح .

الكلمات المفتاحية :

الجدل ، الإقناع ، الخطاب ،الآليات ، الحجاج ، التداولية.

Résumé :

L’ argumentation est considérée comme une théorie nouvelle qui a été étudée en deux cotés un aspect pragmatique et Rhétorique cela apparait à travers des études occidentales et arabes l’étude argumentative à bénéficié du patrimoine grâce et rhétorique arabe le plus ancien et ce que nous avons constaté que l’étude de concept de l’argumentation nous avons trouvé que le concept avait une large perspective et rapproche par l’étude de plusieurs cotés quelque s’ont les études que lé chercheur trouve ce qu’il ajoute par ce qu’il est important d’appliquer les différents manuscrits (le saint corane dicton prophétie nouvelle et le poise) ce qui manifeste clairement a travers l’étude qui dispose de l’ensemble des mécanismes argumentatifs dans le manuscrit avec réussite

Les mots clé :

L’argumentation , persuasion, discours , techniques , pragmatique

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع

1.القرآن الكريم برواية ورش

2.إبراهيم أنيس ،عبد الحليم منتصر ،عطية الصوالحي ،محمد خلف الأحمد،المعجم الوسيط ط2،ج1،د .ت.

3.ابن خلدون ؛المقدمة ،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان ،د.ط،2005.

4.ابن منظور الأنصاري ،لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط1 ،2003.

5.أبو الوليد الباجي ؛ المنهاج في ترتيب الحجاج ،عبد المجيد تركي ، دار المغرب الإسلامي المغرب ،ط 2، 1987.

6.أبو بكر العزاوي ؛ للغة والحجاج ،العمدة في الطبع ،ط 1 ،2006

7.أبو عثمان عمرو بن بحر؛البيان والتبين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2، ج1، 2003

8.احمد عرابي ، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى "عليه السلام " مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ، جامعة اللسانية وهران ، 2009م.

9.أنور الجمعاوي ، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013م.

10.بالقاسم حمام ، آليات التواصل في الخطاب القرآني ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية ، جامعة العقيد الحاج لخضر – باتنة ،2005م 1426هـ.

11.بوزناشة نور الدين ،الحجاج في الدرس اللغوي الغربي ،مجلة علوم إنسانية ،ع ،2010.

12.جمال الدين بن هشام الأنصاري شرح قطر الندى وبل الصدى ، ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،وضع هوامشه إميل بديع يعقوب ، ط4، 2004م،1425هـ.

13.جميل حمداوي ،نظريات الحجاج ،شبكة الألوكة،طبعة جديدة صحيحة ومنقحة ،دت.

14.جون سيرل ، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي ،ت :سعيد الغامدي ، منشورات الاختلاف ط 2006،1م.

15.جون لانكشو أوستين ،نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ،تر:عبد القادر قينيني ،إفريقيا الشرق – المغرب ،ط2 .

16.حبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي ،مجلة عالم الفكر ، ع 1 ، مج 30، سبتمبر 2001م.

17.محمد بن عبد الله الزركشي ؛البرهان في علوم القران ،المكتبة المصرية ،بيروت ،دط ،دت،ج1.

18.خديجة محفوظي ، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة منتوري قسنطينة ، 2007م.

19.خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة ،ط 1 ،2009م.

20.دومنيك مانغونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ،ت:محمد يحياتن ،منشورات الاختلاف ،ط1،2008م.

21.السيوطي جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،صححه فؤاد علي منصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، ط1 ،1998م.

22.شهاب الدين القرافي ، كتاب الفروق ، تح :محمد احمد سراج ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ،ج1.

23.صابر حباشة ؛التداولية والحجاج مداخل ونصوص،د.ط ،صفحات لدراسات والنشر،دمشق– سوريا ،2008.

24.ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،قدمه وعلق عليه احمد حوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط2، د.ت ، ج2 .

25.طه عبد الرحمن ،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ،المركز الثقافي العربي ،الرباط – المغرب،ط1998،1م.

26.طه عبد الرحمن ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ط2،المركز الثقافي العربي ،الرباط المغرب ،2000.

27.عائشة عويسات ، تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني ، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة ،1431هـ،2010م

28.عبد الجليل العشراوي الحجاج في الخطابة النبوية،عالم الكتب الحديث ،اربد الأردن ،ط1 ،2012.

29.عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي– القاهرة ،1410هـ.

30.عبد الهادي بن ظافر الشهري ،إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ط1، دار الكتاب الحديد المتحدة ،بيروت– لبنان ،2002م.

31.علي محمود حجي الصراف ،الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي ،مكتبة الآداب ،ط1، 2010م.

32.محسن بن عامر ،البعد الحجاجي في مرزبان نامة لابن عرباشاه ،جامعة صفاقس تونس ،جانفي 2012.

33.محمد العمري؛ في بلاغة الخطاب الاقناعي ،دار الثقافة –الدار البيضاء ،ط 1 ،1986.

34.محمد بن علي السكاكي ؛ مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان ،ط1، 1998

35.محمد سالم ولد الأمين ؛ مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ،عالم الفكر ، ع2، مارس ،2002.

36.محمود سليمان ياقوت ، النحو التعليمي والتطبيق في القران الكريم ، دار المعرفة الجامعية ، طبع، 2004م.

37.مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية "في التراث اللساني العربي ،دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت –لبنان ،ط2005،1م.

38.مصطفى صادق الرافعي ،وحي القلم ، تقديم باني عميري ،موفم للنشر ،د.ط ،1990م، ج1.

39.هاجر مدقن ؛ الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه ،مذكرة لنيل الماجستير في الأدب العربي ونقده، ورقلة، 2003 .

40.هارون عبد السلام محمد ،الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي ،القاهرة – مصر ،1979م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء.....	
شكر وعرفان	
مقدمة.....	أ
تمهيد.....	9
الفصل الأول : الحجاج في الدرس التداولي	
مفهوم الحجاج	13
الحجاج في الثقافة العربية	14
الحجاج في الثقافة الغربية.....	17
أنواع الحجاج	20
علاقة الحجاج بالتداولية.....	22
الفصل الثاني : آليات الحجاج في كتاب وحي القلم للرافعي	
الآليات البلاغية	28
التشبيه.....	28
الاستعارة.....	31
الكناية	34
الآليات اللغوية.....	36
التكرار.....	36
صيغ المبالغة.....	40
الآليات التداولية.....	42
السلالم الحجاجية.....	43

الروابط الحجاجية	47
الأفعال اللغوية	50
الخاتمة.....	64
الملخص.....	66
المصادر والمراجع.....	69
فهرس الموضوعات.....	74